

معالم الرحمة

في أخلاق نبي الرحمة ﷺ

إعداد

د. محمد بن علي الغامدي

أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية الشريعة - جامعة أم القرى



من أبحاث المؤتمر الدولي
نبي الرحمة محمد ﷺ

المنعقد في الفترة ٢٣ – ٢٥ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢ – ٤ أكتوبر 2010م

برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله–

والذي نظمته

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



www.sunnah.org.sa



المقدمة

الحمد لله الذي أرشد إلى الصراط المستقيم، ومدح الخُلُق العظيم، وأرسل نبيه محمدًا متمماً لمكارم الأخلاق، وأدبه فأحسن تأديبه على الإطلاق[1]. وأرشده إلى التحلي بأفضل الخلال، والتزيي بأجمل الخصال، فقال سبحانه: ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ** ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. ووصفه بأعظم الخُلُق، فقال جلَّ في علاه: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤]، وصلِّ اللهم وبارك على من كان «**أحسن الناس خُلُقاً**»[2]. فقد كان ﷺ متخلقاً بأخلاق القرآن، ومتأدباً بآداب الإسلام، ووصفه ألصق الناس به، وأكثرهم به مخالطة زوجه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين سُئلت عن خُلقه فقالت: «**كان خُلُقه القرآن**»[3].

ومعنى ذلك: أن كل الصفات الحميدة التي دعا إليها القرآن قد اتصف بها النبي ﷺ، وكل الصفات الذميمة التي نهى عنها القرآن تركها النبي ﷺ.

---

(١) تهذيب الأخلاق لابن مسكوية (ص ١).

(٢) رواه البخاري (٦١٢٩)، ومسلم (١٤٤٥).

(٣) رواه مسلم (٧٤٦).

وحسب نبي الرحمة ﷺ أن الغاية من بعثته، والهدف من إرساله أن يكون رحمةً للعالمين كما ذكر ربنا جلَّ وعزَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧].

فالرحمةُ صفةٌ لازمةٌ له، فهي عنوانه، وهي سمته التي يعرف بها، فقلوبُ الناس تهواه وتحبه لأنه رحمة، بُعث بالرحمة والعطف والحنان، وبُعث بالرفق واللين، فما أرحمه من نبي، فهذه سيرتُه العطرة مليئةً بالمشاهد الدالة على رحمته ﷺ، ولم تكن مواقفَ وأحداثًا فحسب، بل أمرٌ، وشرعٌ، ومنهجٌ وأخلاقٌ، شرعها للناس.

ولا ريب أن من معالم هذه الرحمة، ودلائل هذه البعثة، جانب الخلق في حياته الشريفة ﷺ، حيثُ تَمَثَّل الأخلاق الفاضلة، والخلال السامية، طيلة حياته، قولاً وفعلاً؛ ولذا يُعَدُّ الحديث عن أخلاقه ﷺ حديثًا طويلاً يحتاج بسطه إلى دواوين ومجلدات، وحسب الباحث: الإسهام في مؤتمر نبي الرحمة ﷺ بالكتابة في جانب من جوانب أخلاقه الطاهرة، وشمائله السامقة.

وهذا الجانب هو «حسن الخلق»، وبعض ما ورد عنه ﷺ في ذلك قولاً وفعلاً، ولا غرو أن يتمثل حبيبنا ﷺ هذه الخَلَّة في سائر أحواله، فالخلق الحسن يرفع منزلة صاحبه في الدنيا، ويرجح كفة ميزانه في الآخرة، إذ هو أثقل شيء في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة، فقد قال ﷺ: «**ما من شيءٍ، أثقلُ في ميزان العبد**



المؤمن يوم القيامة من حسن الخُلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيّ»[1].

ولقد كان سيدُ المرسلين ﷺ المَثَلَ الأعلى في حُسن الخلق، وغيره من كرائم الفضائل والخلال. واستطاع بأخلاقه المثالية أن يملك القلوب والعقول، واستحق بذلك ثناء الله تعالى عليه بقوله عز من قائل: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: ٤]، يقول الحافظ ابن كثير: ومعنى هذا أنه عليه السلام، صار امتثال القرآن، أمراً ونهياً، سجيةً له، وخُلُقاً تطبَّعه، وترك طبعه الجبلي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جبله الله عليه من الخُلُق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة، والصفح والحلم، وكلِّ خلقٍ جميل[2].

ومن ثَمَّ كان ﷺ يؤكد أهميته للصحابة الكرام، ويحضهم على التجمل به، ويحببه إلى نفوسهم بأساليب شتى من قوله وفعله، إدراكاً منه لأثره الكبير في تهذيب الطباع، وتزكية النفوس، وتجميل الصورة.

كما كان للرفق، والسماحة، والكلمة الطيبة، والإحسان إلى الناس، والرحمة بهم، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة، الأثر القوي في انتشار الإسلام في ربوع

---

(١) رواه الترمذي، من حديث أبي الدرداء وقال: حديث حسن صحيح. وسيأتي تخريجه في ثنايا البحث.

(٢) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٨/ ١٨٩)

المعمورة، فقد روى لنا التاريخُ أن كثيراً من الشعوب، دخلوا في الإسلام لاحتكاكهم بالمسلمين، وتعرفهم على أخلاقهم الفاضلة التي كانوا يتعاملون بها معهم، مما جعلهم يتأثرون بأخلاقهم، ويتأسون بهم، فأداهم ذلك إلى الدخول في الإسلام جملة من غير إكراه ولا قتال. ولا شك أن الفِطَر السليمة تهتدي إلى الخير، وتنجذب إلى ما يدعو إلى الفضائل والمكارم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (وجماعُ الخُلُقِ الحسنِ مع الناس: أن تصل من قطعك بالسلام والإكرام، والدعاء له، والاستغفار، والثناء عليه، والزيارة له، وتُعطي من حرمك من التعليم والمنفعة، والمال، وتعفو عمن ظلمك في دم أو مال أو عرض، وبعض هذا واجبٌ، وبعضه مستحب)[1].

ورحم الله أبا محمد ابن حزم عندما قال: (من أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها فليقتد بمحمد رسول الله ﷺ وليستعمل أخلاقه وسيره ما أمكنه أعاننا الله على الاتساء به بمنه آمين....)[2].

(١) يُنظر: الزهد والورع والعبادة (ص ٨٩)

(٢) الأخلاق والسير (ص ٦٧)



خطة البحث:

وقد رأينا أن يكون البحث على وفق الخطة الآتية:

- **المقدمـة**: وفيها الديباجة، والخطة، والمنهج المتبـع في تناولـه، وحـدود الدراسة، والدراسات السابقة.
- **التمهيد**: وفيه تعريف الأخلاق، وذكر مفهومهـا في الإسـلام، وبيـان المراد بحسن الخلق، والتعريف بمجالاته.
- **المبحث الأول**: ما جاء عن حسن الخلق في القرآن الكريم.
- **المبحث الثاني**: ما جاء من اتصاف النبي ﷺ بحسن الخلق، ودعائه به.
- **المبحث الثالث**: ما جاء في مكانة حسن الخلق في الإسلام.
- **المبحث الرابع**: ما جاء في أن حسن الخلق ممـا تسـتجلب بـه محبـة الله، ومحبة رسوله ﷺ.
- **المبحث الخامس**: ما جاء في أن المؤمنين يتفاضلون بحسن الخلق.
- الخاتمة، والمصادر والمراجع، والفهارس.

أسأل الله تعالى كما حسـن خَلْقنـا أن يُحسِّـن أخلاقنـا، وأن يرزقنـا متابعـة الرحمة المهداة، والنعمة المسداة نبينا محمدٍ، عليه من ربه أزكى صلاة، وأتم سلام، اعتقاداً وسلوكاً، وقولاً وعملا.

المنهج المتبع في تناول الدراسة:

قام الباحث باستعراض كتب السنة والسيرة النبوية، لاستخراج جوامع النصوص المتعلقة بحسن الخلق، فاجتمع لديه عددٌ لا بأس به من الأحاديث،ثم استخلص ما صح منها، ثم قام بتصنيفها في مباحث خمسة، مع تخريجها من مصادرها، والحكم عليها بما يناسبها على ضوء القواعد العلمية، ثم التعريف بغريب الألفاظ، والتنبيه على بعض النكات والفوائد المتعلقة بها، بقدر ما يتضح به مقصود الدراسة، والله الموفق.

أما حدود الدراسة:

فإن هذه الدراسة تتناول جانباً من جوانب أخلاق المصطفى ﷺ وشمائله، وهو حُسْنُ الخلق، وذكر بعض ما يدخل في دائرة القبول من أحاديث، دون استيعاب جميع ما ورد في هذا الباب، وليس المقصود منها الحديث عن الأخلاق في الإسلام بوجه عام، ولا الحديث عن شمائله الشريفة، وأخلاقه الكريمة ﷺ بإطلاق.

الدراسات السابقة:

هناك عددٌ من الأبحاث تناولت (أخلاق الرسول ﷺ) قديماً وحديثاً، تارة في ذكرهم لها في ثنايا تصانيفهم لدواوين السنة النبوية، أو في كتب السيرة



المطهرة، أو على سبيل الإفراد في مصنفات تناولت الحديث عن أخلاقه وشمائله الشريفة على وجه الاستقلال، أو الحديث عن الأخلاق في الإسلام على وجه عام، وفيما يأتي ذكر لبعضها:

(١) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية لأبي عيسى الترمذي.

(٢) مكارم الأخلاق لأبي بكر ابن أبي الدنيا.

(٣) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لأبي بكر الخرائطي.

(٤) مكارم الأخلاق لأبي القاسم الطبراني.

(٥) أخلاق النبي وآدابه لأبي الشيخ ابن حيان الأصبهاني.

(٦) الأنوار في شمائل النبي المختار للحسين بن مسعود البغوي.

(٧) الشمائل الشريفة لجلال الدين السيوطي.

فهذه أهم مصنفات الأوائل في هذا الجانب[1]، غير أني لم أقف على دراسة

---

(١) أما ما كتبه المعاصرون من علماء وباحثين، فأكثر من أن يُحصر، ومما وقفت عليه: مكارم الأخلاق للشيخ محمد العثيمين، ومن أخلاق الرسول الكريم ﷺ للشيخ عبد المحسن العباد، وخلق المسلم للشيخ محمد الغزالي، والأخلاق النبوية في الصراعات السياسية والعسكرية لمحمد ياقوت، وإنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، للدكتور جمال الزكي، وكان خلقه القرآن لأبي إسلام أحمد بن علي، والأخلاق الإسلامية وأسسها للشيخ عبد الرحمن=

أفردت هذا الموضوع، وهو جمع ما ورد في حسن الخُلُق عن سيد الخَلْق ﷺ على جهة الخصوص.

وبعدُ: فهذا أوان الشروع في المقصود، وأسأل الله تعالى أن يرزقني فيه القبول، وأن يجعله خالصاً لوجهه، وصلى الله وسلم على سيد البلغاء، وإمام الأتقياء وخاتم الأنبياء، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

***

=الميداني، والتربية الأخلاقية الإسلامية، وعلم الأخلاق الإسلامية كلاهما للدكتور مقداد يالجن، والجانب الخلقي للنبي الكريم ﷺ، لمحمد يونس عبد الجبار، ومحمد ﷺ الخلق الكامل والرحمة المهداة لمحمد البلتاجى، وموسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم لمجموعة من الباحثين، والنظرية الخلقية عند ابن تيمية لمحمد عفيفى.



التمهيد

وفيه تعريف الأخلاق، وذكر مفهومها في الإسلام، وبيان المراد بحسن الخلق، وما مجالاته؟ وسيكون كلُّ ذلك بإذن الله في فروع:

الفرع الأول: تعريف الأخلاق: لغةً، واصطلاحاً:

أولاً: الأخلاق لغة:

الأخلاق في اللغة جمع خُلُق، والخلق اسم لسجية الإنسان، وطبيعته التي خُلق عليها، وهو مأخوذ من مادة (خ ل ق) التي تدل على تقدير الشيء.

يقول ابن فارس: ومن هذا المعنى: الخلق، وهو السجية؛ لأن صاحبه قد قُدَّر عليه. يقال: فلان خليق بكذا: أي قادرٌ عليه، وجديرٌ به، وأخلق بكذا، أي: ما أخلقه، والمعنى هو: ممن يقدر فيه ذلك، والخَلاق: النصيب؛ لأنه قد قُدر لكل أحد نصيبه[1]. وقال الراغب: الخَلْقُ والخُلُق في الأصل واحد لكن خص الخَلْقُ بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُقُ بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة. والخلاق: ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه[2]. قال تعالى:

(١) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٢١٤).

(٢) يُنظر: المفردات في غريب القرآن (ص١٦٤).

﴿ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ ﴾ [البقرة:١٠٢]. والخلاق أيضاً: النصيب، وقيل: الدين، وقيل: القوام، وقيل الخلاص، وقيل القدر[١]. قال الطبري:الخلق: هو الأدب العظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به وهو الإسلام[٢]. وقال الماوردي: وحقيقة الخُلُق ما يأخذ به الإنسان نفسه من الآداب، سُمي بذلك؛ لأنه يصير كالخِلْقة فيه[٣].

ثانياً: الأخلاق اصطلاحاً:

قال الجرجاني: الخلقُ: عبارة عن هيئة للنفس راسخة، يصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة سُميت: خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُمَّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك: خُلُقاً سيئاً، وإنما قلنا إنه هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خُلُقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه[٤].

---

(١) يُنظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان (١/ ٥٠٣)

(٢) يُنظر: تفسير الطبرى (٢٨/ ١٣).

(٣) يُنظر: النكت والعيون (٦/ ٦١ـ٦٢).

(٤) يُنظر: التعريفات للجرجانى (ص١٠٤).



أما أبو الحسن الماوردي فقال: الأخلاق: غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار[1].

الفرع الثاني: تعريفُ حُسْنِ الخُلُقِ: لغةً، واصطلاحاً:

أولاً: تعريفه لغة:

الحسن: الجمال، وهو نعت لما حَسُن وحَسَن يَحْسُن حُسناً فيهما، فهو حاسِنٌ وحَسَنٌ. قال الجوهري: تقول قد حَسُن الشيء، وإن شئت خففت الضمة، فقلت: حَسَن الشيء والحُسَّان بالضم أحسن من الحَسَن، وأحاسِنُ القوم وحِسَانُهم، وفي الحديث «**أحاسنكم أخلاقاً الموطأون أكنافاً**»[2] وهي الحسنى. والمحاسن في الأعمال ضد المساوئ، يقول تعالى: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ [الرعد:٢٢]. أي: يدفعون بالكلام الحسن ما ورد عليهم من سيء غيرهم[3]. والخلق: السجية والطبع.

ثانياً: تعريفه اصطلاحاً:

معنى حسن الخلق: سلامة النفس نحو الأرفق الأحمد من الأفعال، وقد

(١) يُنظر: تسهيل النظر وتعجيل الظفر (ص٥).

(٢) رواه الطبراني، وغيره بإسناد صحيح بهذا اللفظ، وهو في الصحيحين وغيرهما بغير هذا اللفظ كما سيأتي تخريجه قريباً بإذن الله.

(٣) يُنظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٢/ ٥٧)، ولسان العرب لابن منظور (١٣/ ١١٥).

يكون ذلك في ذات الله تعالى، وقد يكون فيما بين الناس[1].

وقال الماوردي: حسن الخلق أن يكون سهلَ العريكة، ليِّنَ الجانب، طلق الوجه، قليل النفور، طيب الكلمة[2]. وقد ورد عن السلف عبارات عدة في تعريف حسن الخلق منها:

١ – قول الحسن البصري: الكرم، والبذلة، والاحتمال[3]. وجاء عنه أيضاً ـ كما مضى ذكره، قوله: بذل الندى، وكف الأذى، واحتمال الأذى[4]. وجاء عنه أيضاً قوله:بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى[5] وجاء عنه أيضاً قوله: بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه، وعده العلامة ابن مفلح تعريفاً من الحسن، وعبر عنه بقوله: قال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق بذل المعروف، وكف الأذى وطلاقة الوجه[6].

---

(١) قاله البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٢٢٩)، وتبعه القزويني في مختصر شعب الإيمان (ص١١٦)، ويُنظر: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق لجمال زكي (ص ١١).

(٢) أدب الدنيا والدين (ص ٢٩٩)، ويُنظر: غذاء الألباب للسفاريني (١/ ٣٥٣ ـ ٣٥٤).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في الإخوان (١٧٢).

(٤) يُنظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢ / ٣٠٧).

(٥) يُنظر: مرقاة المفاتيح للملا علي القاري(١٤ / ٣٨٩).

(٦) يُنظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية(٧ / ٩)، الآداب الشرعية (٢ / ٣٠٥).

٢ – وقول عامر الشعبي: البذلة، والعطية، والبشر الحسن[١].

٣ – وقال ابن منصور: سألت أبا عبد الله عن حسن الخلق قال: أن لا تغضب ولا تحتد، قيل له المعاملة بين الناس في الشراء والبيع؟ فلم ير ذلك.

٤ – وقال إسحاق بن راهويه، هو: بسط الوجه وأن لا تغضب ونحو ذلك، ذكره الخلال.

٥ – وروى البيهقي في مناقب الإمام أحمد عن إسحاق بن منصور أنه سأل أحمد بن حنبل عن حسن الخلق فقال: هو أن يحتمل من الناس ما يكون إليه.

٦ – وروى الخلال عن سلام بن أبي مطيع في تفسير حسن الخلق فأنشد هذا البيت:

تراه إذا ما جئته متهللا * كأنك معطيه الذي أنت سائله[٢]

٧ – وقال سهل بن عبد الله التستري: أدنى حسن الخلق: الاحتمال، وترك المكافأة، والرحمة للظالم، والاستغفار له، والشفقة عليه[٣].

٨ – وقيل: هو: ألا يُخَاصِم، ولا يُخَاصَم من شدة معرفته بالله تعالى[٤].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في الإخوان (١٧١).

(٢) تنظر النقولات من ٣ـ٦: الآداب الشرعية لابن مفلح (٢ / ٢٩٩).

(٣) يُنظر: دليل الفالحين (٥ / ٩٠).

(٤) يُنظر: المصدر السابق.

٩ – وقيل: بذل الجميل، وكف القبيح[١].

١٠ – وقيل: التخلي من الرذائل، والتحلي بالفضائل[٢].

١١ – وقال القاضي عياض: هو مخالقة الناس باليمن والبشر، والتودد لهم والإشفاق عليهم، واحتمالهم، والحلم عنهم، والصبر عليهم في المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم، ومجانبة الغلظة، والغضب، والمؤاخذة[٣].

١٢ – وقال ابن دقيق العيد: والمراد بحسن الخلق: الإنصاف في المعاملة والرفق في المحاولة والعدل في الأحكام والبذل في الإحسان وغير ذلك من صفات المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى[٤].

١٣ – وقال الصالحي: قوى نفسانية تسهل على المتصف بها الإتيان بالأفعال الحميدة، والآداب المرضية، فيصير ذلك كالخلقة في صاحبه[٥].

قلت: قام أبو حامد الغزالي رحمه الله بتحرير تعريف حسن الخلق بما لم أجده عند غيره بقوله: اعلم أن الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وأنه ما هو،

---

(١) يُنظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢ / ٣٠٧).

(٢) يُنظر: المصدر السابق.

(٣) يُنظر: الديباج على صحيح مسلم للسيوطي(٥ / ٣٢٢).

(٤) شرح الأربعين (ص٧١).

(٥) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (٧ / ١٣).



وما تعرضوا لحقيقته، وإنما تعرضوا لثمرته، ثم لم يستوعبوا جميع ثمراته، بل ذكر كل واحد من ثمراته ما خطر له وما كان حاضراً في ذهنه، ولم يصرفوا العناية إلى ذكر حده وحقيقته المحيطة بجميع ثمراته على التفصيل والاستيعاب، **فالخلق عبارة عن**: هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خُلُقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خُلُقاً سيئاً، وإنما قلنا إنها هيئة راسخة؛ لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء مالم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ، وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية؛ لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم، فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث، أما قوة العلم فحسنها وصلاحها في أن تصير بحيث يسهل بها درك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجميل والقبيح في الأفعال فإذا صلحت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة، والحكمة رأس الأخلاق الحسنة،

فإذاً: أمهات الأخلاق وأصولها أربعة: الحكمة والشجاعة والعفة والعدل..فمن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها، فأمهات محاسن الأخلاق هذه الفضائل الأربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل، والباقي فروعها، ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله ﷺ، والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربه من رسول الله ﷺ، وكل من جمع كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكاً مطاعاً يرجع الخلق كلهم إليه ويقتدون به في جميع الأفعال ومن انفك عن هذه الأخلاق كلها واتصف بأضدادها استحق أن يخرج من بين البلاد والعباد فإنه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد فينبغي أن يبعد كما أن الأول قريب من الملك المقرب فينبغي أن يقتدي به ويتقرب إليه فإن رسول الله ﷺ لم يبعث إلا ليتمم مكارم الأخلاق[1].

الفرع الثالث: طبيعةُ الأخلاقِ الإسلامية:

إن من أهم ما يميز الأخلاق الإسلامية أمورا عدة:

١ـ أن مصدرها الوحي: ولذلك فهي قيم ثابتة، ومُثُلٌ عليا، تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه. يقول الرسول ﷺ: «**إن**

(١) يُنظر: إحياء علوم الدين (٣ / ٥٣) بتصرف وحذف.



من خياركم أحاسنكم أخلاقاً»[1].

٢ـ أن الأخلاق الإسلامية أخلاقٌ عملية، هدفها: التطبيق الواقعي، وبيان طرق التحلي بها. يقول الرسول ﷺ لابن عمر رضي الله عنه: «**أربع إذا كن فيك فما عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة**»[2].

٣ـ مصدر الإلزام في الأخلاق الإسلامية هو شعور الإنسان بمراقبة الله تعالى. فقد سُئل الرسول ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: «**تقوى الله، وحسن الخلق**»[3]. وروى الحاكم عن سهل بن سعد مرفوعاً: «**إن الله يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها**»[4].

٤ـ لا تحكم على الأفعال بظاهرها فقط، ولكن تمتد إلى النوايا والمقاصد والبواعث التي تحرك هذه الأفعال الظاهرة يقول ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»[5].

---

(١) رواه البخاري (٦٠٢٩)، ومسلم (٢٣٢١).

(٢) رواه أحمد بإسناد جيد (٢/ ١٧٧).

(٣) رواه الترمذي (٢٠٠٥) وحسنه.

(٤) رواه الطبراني في الكبير (٦ ٥٩٢٨)، والحاكم (١/ ٤٨) وقال صحيح الإسناد.

(٥) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

٥ـ مبادئها تقنع العقل، وترضى القلب والوجدان، فما من نهي شرعي إلا معه مسوغات، ودوافع تبين وجه حرمته، يقول سبحانه: ﴿ **وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً** ﴾ [الإسراء: ٣٢]. وكذلك الأخلاق الإسلامية تقبلها الفطرة السليمة، ولا يرفضها العقل. ولذلك فإن الأخلاق الإسلامية تمتد علاقتها لتشمل كل نواحي الحياة: فهناك ارتباط وثيق بين العقيدة، والشريعة، والسلوك، والضمير من جهة، والأخلاق من جهة أخرى.

الفرع الرابع: مجالات حسن الخلق:

الأخلاق الإسلامية ليست محصورة في نطاق معين من نطاق السلوك البشري، وإنما تمتد مجالاتها لأبعد من ذلك بكثير؛ فإن حسن الخلق كما يكون في معاملة البشر يكون في معاملة الخالق سبحانه وتعالى. ولذلك فإن مجالات حسن الخلق تنقسم إلى أربعة أقسام:

أولاً: حسنُ الخلقِ في الصلة القائمة بين الإنسان وخالقه سبحانه وتعالى:

إن الفضيلة الخلقية في هذا القسم تفرض على الإنسان كثيراً من السلوك الأخلاقي تجاه خالقه منها:

١ـ تلقي أخبار الله بالتصديق: بحيث لا يقع عند الإنسان شكٌّ في تصديق خبر الله تعالى، ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا** ﴾ [النساء:٨٧].



فكل هذه الأنواع من السلوك أمور تدعو إليها الفضيلة الخلقية، أما دواعي المعصية والكفر بالله تعالى فهي تستند إلى مجموعة من رذائل الأخلاق، منها الكبر، ومنها ابتغاء الخروج على طاعة من تجب طاعتُه.

٢ـ عدم الاستجابة لأهواء الأنفس وشهواتها، ومنها نكران الجميل وجحود الحق، ولذلك قال الله عنهم: ﴿ **إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ** ﴾ [النحل:٢٢].

ثانياً: حسنُ الخلقِ في الصلة القائمة بين الإنسان، وغيره من الناس:

حسن الخلق مع المخلوق عرفه الحسن البصري رحمه الله بقوله: كف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه. قال شيخنا محمد العثيمين رحمه الله: هذه هي الأصول الثلاثة التي يدور عليها حسنُ الخلق في معاملة الخلق[1].

ففي كف الأذى: أعلن الرسول ﷺ حرمة أذية المسلم بأي نوعٍ من أنواع الأذى، فقال ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»[2].

---

(١) مكارم الأخلاق (ص ١٠) وقد ارتضى تعريف الحسن، ولم يذكر سواه، وشرحه شرحاً جيداً.

(٢) رواه البخاري (١٠)، ومسلم (٤٠).

وبذل الندى: الندى هو الكرم والجود، يعنى أن تكون كريما جوادًا. وهو خُلُقٌ أصيلٌ من أخلاق الرسول ﷺ. فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسولُ الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة**»[1].

أما طلاقة الوجه: فهي إشراقه حين مقابلة الخلق، وهو ضد العبوس. ولذلك يقول الرسول ﷺ: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق**»[2].

ثالثاً: حسن الخلق في صفات الإنسان الذاتية:

وصور السلوك الأخلاقي في حدود هذا القسم كبيرة فمنها: الصبر على المصائب، والأناة في الأمور، وإتقان العمل، وعدم استعجال الأمور قبل أوانها، وكلُّ ذلك يدخل في حسن إدارة الإنسان لنفسه، وحكمته في تصريف الأمور المتعلقة بذاته[3].

---

(١) رواه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).

(٢) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٣) يُنظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها لعبد الرحمن الميداني(١/ ٥٩).

رابعاً: حسنُ الخلقِ في الصلة بين الإنسان، وغيره من المخلوقات:

إن حسن الخلق في الإسلام يمتد ليشمل كل الكائنات الحية، في الرحمة بها والرفق في معاملتها، وتأدية حقوقها الواجبة، ولذلك غفر الله لِبَغِيّ في كلب سقته، ودخلت امرأةٌ النار في هرة حبستها. فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عُذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض**»(١).

ولقد جمع الرسول ﷺ قواعد السلوك الكبرى التي ترشد إلى المنهج الخلقي العام، والشامل لجوانب العلاقة: علاقة الإنسان بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بالناس، فيما رواه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**»(٢).

فالقاعدة الأولى: (اتق الله حيثما كنت)، وهي تدعو إلى الواجب الأخلاقي بالنسبة إلى علاقة الإنسان بربه. هو تقوى الله في كل مكان: ظاهر أو خفي، وفيها تكمن الروح الأخلاقية السامية البعيدة عن النفاق، والرياء والسمعة وطلب المدح والثناء.

---

(١) رواه البخاري (٢٣٦٥)، ومسلم (٢٢٤٣).

(٢) رواه الترمذي (١٩٨٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

القاعدة الثانية: (وأتبع السيئة الحسنة تمحها)، وهي تدعو إلى الواجب الأخلاقي بالنسبة إلى حسن الخلق في صفات الإنسان الذاتية، ففيها منهجُ إصلاح، وتقويم للنفس البشرية بعد سقوطها بارتكاب رذائل الأخلاق بالعودة إلى محاسن الأخلاق، وهذا يدل على أن لمحاسن الأخلاق قوةَ سبقٍ على رذائل الأخلاق بعد أن أصاب النفس ما أصابها من أدناس

القاعدة الثالثة: (وخالق الناس بخلق حسن)، وهي تدعو إلى الواجب الأخلاقي بالنسبة إلى علاقة الإنسان وسلوكه مع الناس، أن يكون بالخُلُقِ الحسن[1].

* * *

(١) يُنظر: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق لجمال الزكي(ص٢٥)، وقد أفدت منه كثيراً في عامة التمهيد.

المبحث الأول

ما جاء عن حسن الخلق في القرآن الكريم

مما لاشك فيه أن القرآن الكريم قد حفل بآيات كثيرة تتحدث عن الأخلاق، حَسَنِها وقبيحها، بل إن أصول الأخلاق قد حواها القرآن، يقول العلامة محمد الأمين الشنقيطي: وبالجملة: فالمصالح التي عليها مدار الشرائع ثلاثة، وذكر منها: الجري على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، المعروف عند أهل الأصول بالتحسينيات والتتميمات..وقد جاء القرآن بذلك بأقوم الطرق وأعدلها. والحض على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات كثيرٌ جداً في كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ. ولذلك لما سئلت عائشة عن خلقه ﷺ قالت: «**كان خلقه القرآن**»؛ لأن القرآن يشتمل على جميع مكارم الأخلاق. والله تعالى يقول في نبيه ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم:٤]. فدل مجموع الآية، وحديث عائشة على أن المتصف بما في القرآن من مكارم الأخلاق: يكون على خلق عظيم، وذلك لعظم ما في القرآن من مكارم الأخلاق[1]. واستيعاب كلِّ ما ورد في القرآن في هذه الدراسة من الصعوبة بمكان، وحسب الباحث أن يورد آيتين منها:

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣ / ٤٧)

المطلب الأول: في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف:١٩٩]:

قال الإمام جعفر الصادق: أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق في هذه الآية، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية[١].

وقال العلامة الكيا الهراسي: أمر الله بمراعاة مكارم الأخلاق، ومداراة الناس، والعفو هو التسهيل والتيسير، فالمعنى استعمال العفو، وقبول ما سهل من أخلاق الناس، وترك الاستقصاء عليهم في المعاملات، وقبول العذر ونحوه[٢].

وقال ابن الزبير رضي الله عنه: ما نزلت هذه الآية إلا في أخلاق الناس.

وقال ابن عمر رضي الله عنه: أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس.

وقالت عائشة رضي الله عنها: ما عُفي لك من مكارم الأخلاق[٣].

وقال مجاهد: في قوله تعالى: ﴿ **خُذِ ٱلْعَفْوَ** ﴾ قال: من أخلاق الناس، وأعمالهم من غير تحسس[٤].

---

(١) يُنظر: الكشف والبيان للثعلبي (١/ ٩٤٨)، الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٧/ ٣٤٥)

(٢) يُنظر: أحكام القرآن (٣/ ١٨)

(٣) يُنظر: الدر المنثور (٤/ ٣٩٢)

(٤) رواه الطبري (١٣/ ٣٢٧)، والنحاس في معاني القرآن (٣/ ١١٩) وعند النحاس: تجسس وهما بمعنى. و(تحسس الشيء) تبحثه وتطلبه، كأنه يعني الاستقصاء في الطلب.



يقول العلامة ابن القيم: مثل قبول الأعذار، والعفو، والمساهلة، وترك الاستقصاء في البحث والتفتيش عن حقائق بواطنهم[1].

قال العلامة السعدي: هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل، أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف والمقابلة بما تقتضيه الحال، وتنشرح له صدورهم. ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ أي: بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حثا على خير، من صلة رحم، أو بر والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأيا مصيبا، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجرا عن قبيح، أو إرشادا إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر الله تعالى أن يقابل الجاهل بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله فلا تؤذه، ومن حرمك فلا تحرمه، ومن قطعك فصله،

(١) يُنظر: مدارج السالكين (٢ / ٣٠٥)

ومن ظلمك فاعدل فيه[1].

***

المطلب الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]:

قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وابن أبزى، والسدي، والربيع ابن أنس، والضحاك، وابن زيد: على دين عظيم.

وقال عطية العوفي: على أدب القرآن.

وقال أبو مالك: الإسلام[2].

وقال الماوردي: على طبع كريم، ثم قال: وهو الظاهر[3]. وفي وصية الحكماء: عليك بالخُلُق مع الخَلْق، وبالصدق مع الحق، وحسن الخلق خير كله. وقيل: وصف خلقه بالعظم إشارة إلى أنه كان يؤدي كل مقام من رفق، وغلظ حقه، فكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وكان يغلظ على الكفار وينتقم لله سبحانه[4].

قال العلامة ابن القيم: سُمى الدين خُلُقاً؛ لأن الخُلُق هيئة مركبة من علوم

---

(١) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص ٣١٣).

(٢) يُنظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٨/ ١٨٨)، الدر المنثور للسيوطي (١٠ / ٧٣).

(٣) يُنظر: النكت والعيون (٤ / ٣٠٦).

(٤) يُنظر: دليل الفالحين لابن علان (٥ / ٨٢).



صادقة، وإرادات زاكية، وأعمال ظاهرة وباطنة، موافقة للعدل، والحكمة والمصلحة، وأقوال مطابقة للحق، تصدر تلك الأقوال والأعمال عن تلك العلوم والإرادات، فتكتسب النفس بها أخلاقاً هي أزكى الأخلاق وأشرفها وأفضلها، فهذه كانت أخلاق رسول الله ﷺ المقتبسة من مشكاة القرآن فكان كلامه مطابقاً للقرآن، تفصيلاً له وبياناً، وعلومه علوم القرآن، وإرادته وأعماله ما أوجبه، وندب إليه القرآن، وإعراضه وتركه لما منع منه القرآن، ورغبته فيما رغب فيه وزهده فيما زهد فيه، وكراهته لما كرهه، ومحبته لما أحبه، وسعيه في تنفيذ أوامره وتبليغه، والجهاد في إقامته، فترجمت أم المؤمنين لكمال معرفتها بالقرآن وبالرسول ﷺ وحسن تعبيرها عن هذا كله بقولها: «**كان خلقه القرآن**» وفهم هذا السائل لها عن هذا المعنى فاكتفى به واشتفى[1].

ويقول العلامة الطاهر ابن عاشور: والخُلُق العظيم: هو الخلق الأكرم في نوع الأخلاق، وهو البالغ أشد الكمال المحمود في طبع الإنسان؛ لاجتماع مكارم الأخلاق في النبي ﷺ، فالخُلُق العظيم: أرفع من مطلق الخُلُق الحسن، فكما جعل الله رسوله ﷺ على خُلُق عظيم، جعل شريعته لحمل الناس على التخلق بالخلق العظيم بمنتهى الاستطاعة. وبهذا يزداد وضوحاً معنى التمكن الذي أفاده

(١) يُنظر: التبيان في أقسام القرآن (ص ١٣٢)

حرف الاستعلاء في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، فهو متمكنٌ منه الخُلُق العظيم في نفسه، ومتمكنٌ منه في دعوته الدينية.

واعلم: أن جِماع الخُلُق العظيم الذي هو أعلى الخلق الحسن هو التدين، ومعرفة الحقائق، وحلم النفس، والعدل، والصبر على المتاعب، والاعتراف للمحسن، والتواضع، والزهد، والعفة، والعفو، والجود، والحياء، والشجاعة، وحسن الصمت، والتؤدة، والوقار، والرحمة، وحسن المعاملة، والمعاشرة. والأخلاق كامنة في النفس، ومظاهرها: تصرفات صاحبها في كلامه، وطلاقة وجهه، وثباته، وحكمه، وحركته وسكونه، وطعامه وشرابه، وتأديب أهله، ومن تحت نظره، وما يترتب على ذلك من حرمته عند الناس، وحسن الثناء عليه والسمعة. وأما مظاهرها في رسول الله ﷺ ففي ذلك كله، وفي سياسته أمته، وفيما خص به من فصاحة كلامه، وجوامع كلمه[1].

***

(١) يُنظر: التحرير والتنوير (٢٩ / ٦٠) بتصرف.



المبحث الثاني

ما جاء من اتصاف النبي ﷺ بحسن الخلق ودعائه به

لقد كان رسول الله ﷺ قبل أن يبعثه الله بالرسالة العظمى في الذروة العليا من الأخلاق الحسنة صدقاً، وأمانة، وكرماً، وحلماً، وشجاعة، وعفة، وقناعة، وغير ذلك من الصفات التي يحظى بالإجلال والإكبار من حصل على واحدة منها، فضلاً عمن جمعت له، وتوافرت فيه. ولما بعثه الله سبحانه بالنور والهدى إلى الثقلين: الجن والإنس زاده الله قوة في هذه الخصال الحميدة إلى قوته، حتى بلغ الحد الأعلى الذي لا يمكن أن يصل إليه إنسان[1].

قال الحليمي: وإنما وصف خُلُقه بالعظيم، مع أن الغالب وصف الخلق بالكرم، لأن كرم الخلق يراد به السماحة والدماثة، ولم يكن خُلُقه ﷺ مقصوراً على ذلك، بل كان رحيماً بالمؤمنين، رفيقاً بهم شديداً على الكفار، غليظاً عليهم، حبيباً في قلوب الأحباء، مهيباً في صدور الأعداء، منصوراً بالرعب منهم على مسيرة شهر، فكان وصف خُلُقه بالعظيم أولى؛ ليشمل الإنعام والانتقام[2]. وكان

---

(١) يُنظر: من أخلاق الرسول الكريم للعباد (ص ٢٩).

(٢) يُنظر: سبل الهدى والرشاد للصالحي (٧ / ١٣).

النبي ﷺ يدعو ربه بأن يُحسِّن خُلُقه وهو أحسن الناس خلقاً، ومن ذلك كثرة الآيات القرآنية بموضوع الأخلاق: أمراً بالجيِّد منها، ومدحاً للمتصفين بها، ومع المدح الثواب، ونهياً عن الرديء منها، وذماً للمتصفين بها، ومع الذم العقاب، ولا شك أن كثرة الآيات في موضوع الأخلاق دليلٌ على أهميتها[1].

وسأورد عدداً من الأحاديث التي تناسب هذا المبحث:

الأول: عن البراء أنه قال: «كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس وجهاً، وأحسنَه خُلُقاً، ليس بالطويل الذاهب، ولا بالقصير»[2].

قال الحافظ ابن حجر: قوله: وأحسنه خلقاً بفتح المعجمة للأكثر، وضبطه ابن التين بضم أوله، ووقع في رواية الإسماعيلي بالشك (وأحسنه خَلْقاً أو خُلُقاً) ويؤيده قوله قبله: (أحسن الناس وجهاً) فإن فيه إشارة إلى الحسن الحسي فيكون في الثاني إشارة إلى الحسن المعنوي[3].

وقال المناوي: كان أحسن الناس وجهاً حتى من يوسف، وقال السيوطي:

---

(١) يُنظر: مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار للسلمان (٢ / ٦٤).

(٢) رواه البخاري (٣٥٤٩)، ومسلم (٦١٣٦)، والبيهقي في الدلائل (١/ ١٢٥) من طريق أبي إسحاق به.

(٣) فتح الباري (٦ / ٥٧١).



من خصائصه أنه أوتي كل الحسن، ولم يؤت يوسف إلا شطره[1].

الثاني: عن أنس بن مالك قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً»[2].

قال المناوي: لحيازته جميع المحاسن، والمكارم، وتكاملها فيه، وكمالُ الخُلُق ينشأ عن كمال العقل؛ لأنه الذي يقتبس به الفضائل وتجتنب الرذائل[3].

وقال شيخنا محمد العثيمين: حسنُ الخلق يكون مع الله، ويكون مع عباد الله: أما حسنُ الخلق مع الله فهو: الرضا بحكمه شرعاً وقدراً، وتلقِّي ذلك بالانشراح، وعدم التضجر، وعدم الأسى والحزن. وأما مع الخلق: فيحسن الخلق معهم بما قاله بعض العلماء: كف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه،

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير (٢ / ٤٤٦)، فيض القدير (٥ / ٨٩)

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٤٠٤٢)، وأحمد (١٢٢٢٣)، والبخاري (٦١٢٩)، والأدب المفرد (٢٦٩)، ومسلم (١٤٤٥)، وابن ماجة (٣٧٢٠)، والترمذي(٣٣٣)، والشمائل(٢٣٦)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٣٣٤)، وابن حبان (٢٣٠٨) كلهم من طرق عن أبي التياح عن أنس، فذكره. مختصراً، ومطولاً. ورواه مسلم (٦١٢٣)، والترمذي (٢٠١٥)، والشمائل (٣٤٥) من طريق جعفر الضبعي، عن ثابت، فذكره مطولاً. ورواه مسلم (٦٠٨١)، وأبو داود (٤٧٧٣) من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: قال أنس، فذكره.

(٣) التيسير (٢ / ٤٤٧)، فيض القدير (٥ / ٩٠)

وهذا كله من حسن الخلق مع الناس[1].

الثالث: عن سعد بن هشام قال سألت عائشة فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: «كان خلقه القرآن»[2].

قال الحافظ ابن كثير: ومعنى هذا أنه، عليه السلام، صار امتثال القرآن، أمرا ونهيا، سجية له، وخلقا تطبعه، وترك طبعه الجبلي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه. هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم، من الحياء والكرم والشجاعة، والصفح والحلم، وكل خلق جميل.

وشرع له الدين العظيم الذي لم يشرعه لأحد قبله، وهو مع ذلك خاتم النبيين، فلا رسول بعده، ولا نبي ﷺ، فكان فيه من الحياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الأخلاق الكاملة ما لا يحد ولا يمكن وصفه[3].

(١) شرح رياض الصالحين (١ / ٦٥٦)

(٢) رواه أحمد (٢٤٦٤١)، وأبو عبيد في فضائل القرآن (٩٢)، وأبو داود (١٣٤٢)، وابن ماجة (٢٣٣٣)، والنسائي (٣/ ١٩٩)، وابن خزيمة (١١٢٧)، وابن سعد(١ / ٣٦٤)، والطحاوي في مشكل الآثار (٣٧٩٣)، والطبراني في مسند الشاميين (١٩٦٣)، والبيهقي (٣/ ٣٠)، ودلائل النبوة (١/ ٣٠٨)كلهم من طرق عن سعد بن هشام به مختصراً، ومطولاً. وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

(٣) يُنظر: تفسير ابن كثير (٨ / ١٨٩)، البداية والنهاية (٦ / ٣٩) بتصرف من المصدرين.



وقال الحافظ ابن سيد الناس: يعنى التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه، والالتزام لأوامره وزواجره[1]. فكما أن معاني القرآن لا تتناهى، فكذلك أوصافه الحميدة الدالة على حسن خلقه العظيم لا تتناهى، إذ في كل حال من أحواله يتجدد له الكثير من مكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وما يفيضه الله ﷻ عليه من معارفه وعلومه، مما لا يعلمه إلا الله تعالى، فإذن التعرض لحصر جزئيات أخلاقه الحميدة تعرض لما ليس من مقدور الإنسان، ولا من ممكنات عادته[2].

الرابع: عن يزيد بن بابنوس قال: دخلنا على عائشة فقلنا يا أم المؤمنين ما كان خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: «كان خلقه القرآن تقرؤون سورة المؤمنين؟». قالت: اقرأ ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [المؤمنون:١] **قال يزيد: فقرأت: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ إلى ﴿لِفُرُوجِهِمۡ حَـٰفِظُونَ﴾ قالت: «كان خلق رسول الله ﷺ»**[3].

---

(١) عيون الاثر (٢ / ٤٢١)، ويُنظر: النهاية لابن الأثير (٢ / ١٤٤)

(٢) يُنظر: سبل الهدى والرشاد (٧ / ١٥) وقد حكاه عن البعض.

(٣) رواه البخاري في الأدب (٣٠٨)، والنسائي في الكبرى (٢/ ٩٦)، والحاكم (٢ / ٣٩٣) والبيهقي في الدلائل (١ / ٣٠٩) من طريق جعفر عن أبى عمران الجوني عن يزيد به. وهذا إسناد ضعيف؛ لحال يزيد بن بابنوس. وقال ابن حجر: مقبول. أي حيث يتابع، ولم يتابع هنا، إلا أنه يشهد للشطر الأول منه ما سبق ذكره آنفاً. الميزان (٤ / ٤٢٠)، التقريب (٧٦٩٤).

قال الطحاوي: وهذا أيضاً أحسن ما يكون الناس عليه؛ لأنه لا شيء أحسن من آداب القرآن، فكان رسول الله ﷺ على ذلك غير خارج عنه إلى ما سواه[1].

ويقول العلامة ابن القيم: وإنما يُدرك إمكان اكتساب الأخلاق في ثلاثة أشياء: في العلم، والجود، والصبر، فالعلم: يرشده إلى مواضع بذل المعروف، والفرق بينه وبين المنكر، وترتيبه في وضعه مواضعه، فلا يضع الغضب موضع الحلم، ولا بالعكس، ولا الإمساك موضع البذل، ولا بالعكس. بل يعرف مواقع الخير والشر ومراتبها، وموضعَ كلِّ خُلُقٍ أين يضعه، وأين يحسن استعماله. والجود: يبعثه على المسامحة بحقوق نفسه، والاستقصاء منها بحقوق غيره، فالجود: هو قائد جيوش الخير. والصبر: يحفظ عليه استدامة ذلك، ويحمله على الاحتمال، وكظم الغيظ، وكف الأذى، وعدم المقابلة، وعلى كلِ خير[2].

الخامس: عن جبير بن نفير قال: دخلت على عائشة، فسألتها عن خُلُقِ رسول الله ﷺ؟. «فقالت: القرآن»[3].

(١) يُنظر: شرح مشكل الآثار (١١ / ٢٦٥)

(٢) يُنظر: مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤).

(٣) رواه أبو الشيخ في أخلاق النبي (٨) من طريق أبي الزاهرية عن جبير فذكره. وهذا إسناد صحيح.



السادس: عن علي بن أبى طالب عن رسول الله ﷺ أنـه كـان إذا قـام إلى الصلاة قال: «اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت..»[1].

قوله: واهدني: أي دلني ووفقني وثبتني وأوصلني لأحسـن الأخـلاق في عبادتك وغيرها من الأخلاق الظـاهرة والباطنـة؛ فإنـك أنـت الهـادي المطلـق، وعجز الخلق أمر محقـق،و أبعـدني وامنعنـي واحفظنـي مـن سيء الأخـلاق، لا يصرف عني سيئها إلا أنت، فإن غيرك غيرُ قادر علي شيء.

قال العلامة ابن القيم: فدل على أن من الخُلُق: ما هو طبيعـة وجبلـة، ومـا هو مكتسب.. فذكر الكسب والقدر والله أعلم[2].

السابع: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صـالح الأخلاق». وفي رواية: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[3].

---

(١) رواه أحمـد (٧١٧)، والـدارمي(١٢٣٨)،والبخـاري في جـزء رفـع اليـدين (١)، ومسـلم (١٧٦٢)، وأبو داود(٧٤٤)،و ابن ماجة(٨٦٤)، والترمذي(٢٦٦)، والنسائي (٢/ ١٢٩)، والكبرى (٦٤١)، وابن خزيمـة (٤٦٢) كلهـم مـن طـرق عـن الأعـرج، عـن عبيـد الله بـن أبي رافع، عن علي فذكره.

(٢) يُنظر: مدارج السالكين (٢ / ٣١٥)، مرقاة المفاتيح للملا علي القاري (٣ / ٣٣٦).

(٣) رواه أحمد (٨٩٣٩)، والبخـاري في الأدب(٢٧٣)، والتـاريخ الكبـير (٨٣٥)، وابـن سـعد=

إن مكارم الأخلاق من الأمور التي حض عليها الدين الإسلامي، ومن الأوصاف التي دعت الشريعة إلى التحلي بها، فمن أُوتي الخُلُق الحسن، فقد أُوتي الخير كله.

ولا تُذكر مكارم الأخلاق، إلا واقترن بها اسم النبي ﷺ، أحسن الناس خُلُقاً، من أدَّبه الإله ورباه، وبكل خُلُقٍ حسنٍ حباه، من جالسه سَعِد بمجالسته، ومن رافقه نَعِم بمرافقته، ومن صَحِبه ارتاح لصحبته، ثبَّت اللهُ قلبه، وسدَّدَ كلامه، وحفظ له عينه ولسانه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه[1].

قال أبو الوليد الباجي: يحتمل أن يريد به بُعثت بالإسلام لأتمم شرائعه وحسن هديه، وزيه وسمته: حسن الأخلاق؛ لأن العرب، وإن كانت أحسن الناس أخلاقاً، بما بقي عندهم مما تقدم من الشرائع قبلهم، فقد كانوا أُضلوا بالكفر عن كثير منها، ومنها ما خص به نبينا ﷺ فتتم بالأمرين محاسنُ الأخلاق[2].

=(١/ ١٩٢)، والطحاوي في المشكل (٣٧٩٠)، والفاكهي في حديثه (٢٨٥)، وعنه ابن بشران في أماليه (٧٥٤)، والأصبهاني في مجلس في رؤية الله (٧٥٥)، والبزار (٨٩٤٩)، والبرجلاني في الكرم (١)، ومن طريقه ابن عساكر (١٩/ ٢٥٢)، وتمام (٢٧٦)، والحاكم (٢/ ٦٧٠)، والبيهقي(٢١٣٠١)، والخطيب في الجامع (٤١)، والفقيه (٨٧٩)، وابن عبدالبر في التمهيد (٢٤ / ٣٣٣)، والقضاعي (١١٦٥) من طريق أبي صالح، فذكره. قال ابن عبد البر: صحيح.

(١) يُنظر: شرح سنن أبي داود للشيخ عبد المحسن العباد (٢٧ / ٣٧٢)

(٢) يُنظر: المنتقى شرح الموطأ (٤ / ٢٩٢)

الثامن: عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: «إنه من أُعطى حظه من الرفق فقد أُعطى حظه من خير الدنيا والآخرة، وصلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار»[1].

قال أبو حامد الغزالي: اعلم أن الرفق محمود، ويضاده: العنف والحدة، والعنف: نتيجة الغضب، والفظاظة، والرفق واللين: نتيجة حسن الخلق، والسلامة، وقد يكون سبب الحدة الغضب، فالرفق في الأمور ثمرة لا يثمرها إلا حسن الخلق، ولا يحسن الخلق إلا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال، ولأجل هذا أثنى رسول الله ﷺ على الرفق، وبالغ فيه[2].

وقال المناوي: من أعطي حظه من الرفق، أي نصيبه منه، فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق، فقد حرم حظه من الخير كله إذ به تُنال المطالب الأخروية والدنيوية، وبفوته يفوتان[3].

***

(١) رواه أحمد (٢٥٢٩٨)من طريق محمد بن مهزم، عن عبد الرحمن بن القاسم، وعبد بن حميد (١٥٢٣١) من طريق القاسم بن محمد عن عائشة به. وإسناده صحيح. قال الهيثمي (٨/ ١٥٣): رجاله ثقات.

(٢) إحياء علوم الدين (٤ / ٣٢١) بتصرف.

(٣) يُنظر: التيسير (٢ / ٧٧٨)، فيض القدير (٦ / ٩٧).

المبحث الثالث

ما جاء في مكانة حسن الخلق في الإسلام

إن حسن الخلق أمرٌ لازمٌ، وشرطٌ لا بد منه؛ للنجاة من النار، والفوز بالجنة، وإهمال هذا الشرط لا يغني عنه الصلاة والصيام.فحسن الخلق له مكانته العالية في شريعة الإسلام، وسيرة خير الأنام عليه الصلاة والسلام، ولو لم يرد عنه إلا قوله الآتي: (البر حسن). فهذا يدل على أن حسن الخلق، ركن الإسلام العظيم الذي لا قيام للدين بدونه كالوقوف بعرفات بالنسبة للحج، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: (الحج عرفة) أي أنه ركن الحج العظيم الذي لا يكون الحج إلا به.

قال ابن دقيق العيد: ومعنى قوله (الدين النصيحة) أي عماد الدين وقوامه: النصيحة، كقوله (الحج عرفة) أي عماده ومعظمه[1]، وقال أيضاً: يعني: أن حسن الخلق أعظم خصال البر، كما قال (الحج عرفة)[2] وحسبنا أن ندلل على هذا الأصل بسياق بعض النصوص[3]:

---

(١) يُنظر: شرح الأربعين(ص ٣١).

(٢) يُنظر: شرح الأربعين(ص ٧١).

(٣) يُنظر: مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار للشيخ السلمان(٢ / ٦٤).



الأول: عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»[1].

قال العلامة ابن القيم: قابل البر بالإثم، وأخبر: أن البر: حسن الخلق، والإثم: ما حاك في الصدر، وهذا يدل على أن حسن الخلق: هو الدين كله، وهو حقائق الإيمان، وشرائع الإسلام؛ ولهذا قابله بالإثم، فدل على أن حسن الخلق: طمأنينة النفس، والقلب، والإثم: ما حاك فيها واسترابت به، وهذا غيرُ حسن الخلق، وسوئه في عرف كثير من الناس[2].

قال العلماء: البر: يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف، والمبرة وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي: مجامع حسن الخلق[3].

---

(١) رواه أحمد (١٧٧٨١)،والدارمي(٢٧٩٠)،والبخاري في الأدب المفرد(٢٩٥)، ومسلم (٦٦٠٨)، والترمذي (٢٣٨٩) كلهم من طرق عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي، عن أبيه، عن النواس، فذكره.وهذا لفظ مسلم. ورواه أحمد (١٧٧٨٢). والدارمي (٢٧٨٩) كلاهما من طريق يحيى بن جابر القاضي، فذكرهن وفيه (وكرهت أن يعلمه الناس).

(٢) يُنظر: مدارج السالكين (٢ / ٣٠٦) بتصرف.

(٣) يُنظر: شرح النووي على مسلم (١٦ / ١١١).

وقال ابن علان: أي معظم البر: حسن الخلق: أي التخلق، فالحصر فيه مجازي كما في قوله (الحج عرفة)،و(الدين النصيحة)، وهذا راجعٌ لقول بعضهم: هو الإنصاف في المعاملة والرفق في المجادلة، والعدل في الأحكام، والبذل والإحسان في اليسر، والإيثار في العسر، وغير ذلك من الصفات الحميدة(1).

وقال الشيخ عطية سالم: قال ﷺ: «**البر حسن الخلق**»، وقال: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، فحسن الخلق هو الرسالة المحمدية، قال الله: ﴿ **لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ** ﴾ [البقرة:١٧٧] الذي هو: حسن الخلق ﴿ **مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ** ﴾ [البقرة:١٧٧]، شهادة من الله بأنهم صدقوا في إيمانهم، وصدقوا في أعمالهم، وصدقوا في أقوالهم، فقال: ﴿ **ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ** ﴾ [البقرة:١٧٧]، فأركان الإيمان كلها في هذا البر، ثم ذكر فروع وأركان الإسلام، ثم ذكر مكارم الأخلاق من الصبر في البأساء والضراء وحين البأس، ثم تأتي شهادة الله لهم

(١) يُنظر: دليل الفالحين (٥ / ٢٥)، فتح القوي المتين للعباد(ص ٨٠).



بالصدق، فهذه الآية: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٧٧] إلى آخر تلك الصفات هي البر، ولو قابلت قوله: «**حسن الخلق**»، بقوله سبحانه: ﴿**وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ**﴾، لحلت محل حسن الخلق، فالبر حسن الخلق، والآية ذكرت الإيمان والعقائد والأعمال الصالحة والأقوال الطيبة ومكارم الأخلاق، فكل هذه الصفات تدخل في الآية، فيكون حسن الخلق عنواناً لكل ما جاءت به الشريعة الإسلامية، ومصداق هذا قوله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»[١].

الثاني: عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل، صائم النهار»[٢].

قال الطحاوي: إنه يدرك بحسن دينه، وإن لم يكن معه فيه قيام الليل ولا

---

(١) يُنظر: شرح الأربعين النووية (ص٦٠) بتصرف يسير.

(٢) رواه أحمد (٢٤٦٣٩)، وأبو داود (٤٧٩٨)، وابن أبي الدنيا في التواضع (١٦٦)، ومداراة الناس (٨٠)، والطحاوي في المشكل (٣٧٨٥)، وابن حبان (٤٨٠)، والحاكم (٦٠١)، والبيهقي في الشعب (٦/ ٢٣٦)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٤ / ٨٥)، والخطيب في موضح الأوهام (٢ / ٣١٠)، والكلاباذي في بحر الفوائد (٢٠٦)، والبغوي في شرح السنة (٦/ ٣١٣) من طريق عمرو بن أبي عمرو عن المطلب عن عائشة به.وإسناده حسن؛ لحال المطلب، والصحيح أنه سمع من عائشة، قال أبو حاتم في المراسيل(ص١٢٨): قال أبو زرعة: نرجو أن يكون سمع منها.

صيام النهار ما يدركه قائم الليل، وصائم النهار بقيام الليل، وصيام النهار.

وقال الكلاباذي: الصائم والقائم: يجاهدان أنفسهما؛ إذ النفس حظها واستمتاعها بالمطاعم والشراب والنكاح، والصائم يُمنع عن هذه الأشياء، والنفس أمَّارةٌ بالسوء، تدعو إلى هذه، وبهذه الأشياء تتقوى هذه النفس، بالنوم تربو وتنمو، والقيام يمنع النوم، والصائم والقائم يجاهد كل واحد منهما نفسه، ومن جمعهما فإنما يجاهد نفساً واحدة، فيعظم قدره، وتعلو رتبته بمجاهدته نفسه. ومن حَسَّن خُلُقَه، فإنما يجاهد نفسه في تحمل أثقال مساوئ أخلاق الناس؛ لأنَّ الحَسَنَ الخُلُق هو: الذي لا يُحمِّل غيره ثقلَه، ويتحمَّل أثقالَ غيره، وهو جهادٌ كبير، فأدرك هذا بحسن خلقه: درجة الصائم القائم؛ لأنه يجاهد نفسه كما يجاهدها الصائم القائم، فاستويا في الرتبة لاستوائهما في الفعل الذي هو مجاهدة النفس[1].

وقال ابن علان: أي ليبلغ بحسن خلقه الداعي له إلى التحلي بالمحامد والتخلي عن المذام أعلى الدرجات، فإن أعلى درجات الليل درجات القائم في التهجد، وأعلى درجات النهار، درجات الصائم في حر الهواجر[2].

وقال أبو حامد الغزالي: ولا يتم لرجل حسن خلقه، حتى يتم عقله، فعند

---

(١) بحر الفوائد (ص٢٠٦) بتصرف يسير.

(٢) دليل الفالحين (٥ / ٩٠)، ويُنظر: فيض القدير للمناوي (٢/ ٤٢٨).



ذلك يتم إيمانه، ويطيع ربه، ويعصي عدوه إبليس(1).

الثالث: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثر ما يلج به الإنسان النار الأجوفان: الفم، والفرج، وأكثر ما يلج به الإنسان الجنة: تقوى الله، وحسن الخلق»(2).

قال ابن القيم: جمع النبي ﷺ بين تقوى الله، وحسن الخلق، لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى

---

(1) فيض القدير (٢ / ٤٢٨)

(2) رواه الترمذي (٢٠٠٤)، وابن حبان (٤٧٦)، والبيهقي في الشعب (٥٠٢٥)من طريق عبدالله بن إدريس عن أبيه عن جده عن أبي هريرة فذكره. قال الترمذي: حديث صحيح غريب، وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي. ورواه ابن ماجة (٤٢٤٦) من طريق هارون ابن إسحاق وعبد الله بن سعيد، والبغوي في شرح السنّة (٣٤٩٨) من طريق أحمد بن عبدالله بن حكيم، ثلاثتهم عن ابن إدريس قال: سمعت أبي وعمي يذكران عن جدي... بهذا الإسناد. وعم ابن إدريس هو داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي أبو يزيد، ضعفه الحافظ في التقريب، لكنه متابع بأخيه إدريس. ورواه أحمد (٧٨٩٤)، والبخاري في الأدب (٢٩٤)، والبغوي في شرح السنّة (٣٤٩٧) من طريق داود بن يزيد عم عبد الله بن إدريس، عن أبيه يزيد جد ابن إدريس، عن أبي هريرة فذكره. ويزيد، وثقه العجلي، وابن حبان. وروى عنه جماعة، وباقي رجاله ثقات، فالسند حسن.كما قاله الألباني، والأرناؤوط.الثقات (٥/ ٥٤٢)، تهذيب الكمال (٣٢/ ٨٦)، الكاشف (٦٣٣٤).

الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فيدخل في تقوى الله: حفظ الفرج، وغض البصر، ويدخل في حسن الخلق: الإحسان إلى الخلق، والامتناع من إيذائهم، وذلك يحتاج إلى الصبر، والإحسان إلى الخلق يكون عن الرحمة[2].

الرابع: عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «ما من شيء أثقلُ في الميزان من خُلُقٍ حسن»[3].

الخامس: عن أبى أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيمٌ ببيت في رَبَضِ الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محقاً، وببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب،

---

(١) الفوائد (ص ٧٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١٥ / ٣٨٨).

(٣) رواه أحمد (٢٨٠٤٤)، وعبد بن حميد(٢٠٤)، والبخاري في الأدب (٢٧٠)،و أبو داود (٤٧٩٩)، والترمذي(٢٠٠٣) من طريق عطاء بن نافع الكيخاراني، عن أم الدرداء، فذكرته.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. ورواه عبد الرزاق (٢٠١٥٧)، والحميدي (٣٩٣)، وأحمد (٢٨١٠٤)، وعبد بن حميد (٢١٤)،والبخاري في الأدب (٤٦٤)، والترمذي(٢٠٠٢) من طريق ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، فذكرته بنحوه.قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.



وإن كان مازحاً، وببيتٍ في أعلى الجنة لمن حسَّن خُلُقه»[1].

قوله: ربض الجنة هو بفتح الباء: ما حولها خارجاً عنها، تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن، وتحت القلاع، وفي قوله: «**وببيتٍ في أعلى الجنة**» شرفُ كلٍّ من ترك الكذب وحسن الخلق على ما قبله، وقوله: «**لمن حسن**» بتشديد السين المهملة، وفي الإتيان به بصيغة التفعيل إيماء إلى مشقة التخلق بذلك، والاحتياج فيه إلى مزاولة النفس.

قال ابن القيم: فجعل البيت العلوي جزاءً لأعلى المقامات الثلاثة: وهي حسن الخلق والأوسط لأوسطها وهو ترك الكذب، والأدنى لأدناها، وهو ترك المماراة، وإن كان معه حق، ولا ريب أن حسن الخلق مشتمل على هذا كله[2].

***

---

(١) رواه أبو داود(٤٨٠٢)، والطبراني في الكبير (٧٤٨٨)، والأوسط (٤٦٩٣)، ومسند الشاميين (١٥٩٤)، وتمام في فوائده (٣٤٣)، والدولابي في الكنى (١٢١٦)، و(١٤١٩)، والبيهقي (١٠/ ٢٤٩)، والشعب (٨٠١٧)، والآداب (٣٢٢)، وابن البخاري في مشيخته (٦٠٩)، و(٦١٠)، والخطيب في المتفق والمفترق (٢٣٣)، وابن عساكر في التاريخ (١٠/ ١٢٨، ١٣١) من طريق أيوب بن محمد السعدى عن سليمان المحاربى عن أبى أمامة فذكره. قال النووي في رياض الصالحين (٣٦٤): إسناده صحيح.

(٢) يُنظر: النهاية (٢ / ٤٦٠)، دليل الفالحين (٥ / ٩١)، مدارج السالكين (٢ / ٣٠٧).

المبحث الرابع

ما جاء في أن حسن الخلق مما تستجلب به محبة الله، ومحبة رسوله ﷺ

المؤمنون يتفاوتون في الظفر بحب الله جلَّ وعـلا، وبحـب رسـوله ﷺ، والقرب منه يوم القيامة، وأكثـرهم ظفـراً بحبـه، والقـرب منـه الـذين حسـنت أخلاقهم، وقد ورد ت بعض النصوص التي توضح هذا الأصل[1]، منها ما يلي:

الأول: عن مسروق قال: كنا جلوساً مع عبد الله بن عمرو، يحدثنا، إذ قال: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً، ولا متفحشاً»، وإنه كان يقـول: «إنَّ خيـاركم: أحاسـنكم أخلاقـاً».وفي روايـة: إن رسـول الله ﷺ: «لم يكـن فاحشـاً، ولا متفحشاً». وقال: «إنَّ من أحبكم إليّ: أحسنكم أخلاقاً»[2].

---

(١) يُنظر: مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار للسلمان (٢ / ٦٤).

(٢) رواه أحمد (٦٥٠٤)، والبخـاري (٣٥٥٩)،والأدب (٢٧)، ومسـلم (٦١٠٣)، والترمـذي (١٩٧٥)، والبيهقي في الشعب (٧٩٨٥)، والآداب (١٥٢) كلهم من طرق عـن الأعمـش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو فذكره.ورواه البـزار (١٧٢٣) مـن طريـق عاصم، عن أبي وائل، عـن عبـد الله، فـذكره.ورواه أحمـد (٧٠٣٥)، والبخـاري في الأدب (٢٧٢)، وابن حبان (٤٨٥)، والخرائطـي في مكـارم الأخـلاق(٥)، والبيهقـي في الشـعب (٧٩٨٦) من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده فذكره. وهذا إسـناد حسـن، لحـال عمرو بن شعيب. قال الهيثمي(٨/ ٢١): إسناده جيد.



الثاني: عن أسامة بن شريك قال: سئل رسول الله ﷺ: «ما خيرُ ما أُعطي الناس؟ قال: «خلقٌ حسن». وفي رواية: «من أحب عباد الله إلى الله تعالى»؟ قال: «أحسنهم أخلاقاً»(1).

الثالث: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقاً الموطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وإنَّ أبغضكم إلى الله المشاءون بالنميمة، المفرقون بين الإخوان، الملتمسون للبرآء العنت»(2).

---

(1) رواه أبو داود الطيالسي- (١٣٢٩)، وأحمد (١٨٤٧٧)،ومسدد كما في إتحاف الخيرة (٥١٩٩)، والحميدي (٨٢٤)، وابن أبي شيبة (٢٥٣١٤)، والبخاري في الأدب (٢٩١)، والنسائي في الكبرى (٧٥٥٣)، وابن ماجه (٣٤٣٦)، والطبراني في الكبير (٤٦٣)، والأوسط (٦٣٨٠)، وابن حبان (٤٨٦)، والحاكم (٤/ ٤٤٣) وصححه، والبيهقي (٩/ ٣٤٣)، والشعب (٦/ ٢٣٤)، والضياء (١٣٨٣) كلهم من طرق عن زياد بن علاقة، عن أسامة فذكره. وهذا حديث صحيح، صححه الحاكم، والضياء، والمنذري، والذهبي، والهيثمي، والبوصيري.الترغيب والترهيب (٣/ ٢٧٤)، مجمع الزوائد (٨/ ٥٤)، مصباح الزجاجة (٤/ ٤٩).

(2) رواه ابن أبى الدنيا في ذم الغيبة (١١٨)، والصمت (٢٥٣)، ومداراة الناس (١٤٦)، وابن عدي (٤/ ٦٣)، والطبرانى في الأوسط (٧٦٩٧)، والصغير (٨٣٥)، والآجري في مجلس في رؤية الله (٥١٥)، ومن طريقه ابن بشران في أماليه (٥١٣)، والثعلبي في الكشف والبيان (١٠/ ١١)،والرافعي في التدوين (٣/ ١١٧)كلهم من طريق صالح المري، عن=

الرابع: عن أبي ثعلبة الخشني قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أحبكم إليَّ وأقربكم مني في الآخرة، محاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إليّ، وأبعدكم مني في الآخرة، مساوئكم أخلاقاً، الثرثارون، المتفيهقون، المتشدقون»[1].

=سعيد الجريري، عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة به. وهذا إسناد ضعيفٌ؛ لحال صالح ابن بشير المري. قال العراقي: إسناده ضعيف. وقال الهيثمي: فيه صالح بن بشير المرى، وهو ضعيف. قلت:ولكن يشهد له حديث أبي ثعلبة الآتي بعدُ، فيصير به حسناً. تخريج أحاديث الإحياء (٣ / ٣٢)، المجمع (٨/ ٢١)

(١) رواه أحمد (١٧٧٦٧)، وابن أبي شيبة (٢٥٨٢٩)، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١٧٧)، ومداراة الناس (٨٨)، وهناد في الزهد (١٢٥٥)، والحارث بن أبي أسامة (٨٤١)، والطبراني في الكبير (٥٨٨)، ومسند الشاميين (٤/ ٣٣٧)، وابن حبان (٤٨٢)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٨٨)، ومعرفة الصحابة (١٥٧٢)، والأربعين (٢٠)، والخرائطي في مكارم الأخلاق (٢٣)، والخطيب في الفقيه (٨٨٤)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٠٨٢)، والبيهقي (١٠/ ١٩٣)، والشعب(٦/ ٢٣٤)، وابن عساكر في معجمه (٣٥٨)، والبغوي في شرح السنة (٣٣٩٥) كلهم من طرق عن داود بن أبي هند، عن مكحول، عن أبي ثعلبة فذكره. مطولاً ومختصراً. وجاء من وجه آخر: رواه وكيع في الزهد (٤١٨) عن أيمن بن نابل أبي عمران، عن مكحول مرسلاً مختصراً.قال ابن عساكر: هذا حديث حسن على انقطاعه بين مكحول وأبي ثعلبة. وقال الهيثمي في المجمع (٨ / ٤٦): رجال أحمد رجال الصحيح. قلت: والأمر كما قالوا، فإن رجاله ثقات على شرط مسلم، إلا أن مكحولاً لم يسمع من أبي ثعلبة.إلا أن له شواهد يصير بها حسناً لغيره:فقد رواه الترمذي (٢٠١٨)،=

قوله: الموطئون أكنافاً: يقال: فلان موطأ الأكناف أي أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها غير مؤذى، من التوطئة وهي التذليل. والثرثار: الكثير الكلام. والمتفيهق: المتوسع في الكلام المتنطع. والمتشدق: المتوسع في الكلام من غير احتياط. وقيل: المستهزئ بالناس[1].

***

=والخطيب (٤/ ٦٣) عن جابر وسنده حسن. ورواه الطبراني في الكبير (١٠٤٢٣) عن ابن مسعود. ورواه ابن وهب في الجامع (٤٥٤)، ومن طريقه ابن أبي الدنيا في التواضع (٢٢١) عن هشام بن سعد (وعند ابن أبي الدنيا: هشام بن عروة) عن محمد بن المنكدر مرسلاً.

(١) يُنظر: الفائق للزمخشري (٤ / ٦٨).

المبحث الخامس
ما جاء في أن المؤمنين يتفاضلون بحسن الخلق

لا شك أن المؤمنين يتفاضلون في الإيمان، وأن أفضلهم فيه أحسنهم خلقاً، وقد ورد في ذلك عددٌ من الأحاديث، منها:

الأول: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلُ المؤمنين إيماناً، أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائهم»[1].

قال الحليمي: دل هذا على أن حسن الخلق إيمان، وعدمه نقصان إيمان، وأن المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيماناً من بعض، ومن ثم كان ﷺ أحسن الناس خُلُقاً؛ لكونه أكملهم إيماناً.

وقال المناوي: قوله: (وخياركم خياركم لنسائهم) أي من يعاملهن بالصبر على أخلاقهن، ونقصان قلهن، وطلاقة الوجه، والإحسان، وكف الأذى، وبذل الندى، وحفظهن من مواقع الرِّيَب، ولهذا كان ﷺ أحسن الناس معاشرة

---

(١) رواه أبو يعلى (٥٩٢٦)، والصيداوي في معجم شيوخه (١٨٥) من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به. وإسناده حسن؛ لحال محمد بن عمرو بن علقمة. قال الذهبي: حسن الحديث. المغني(٥٨٧٦).



لعياله، وهل المراد بهن حلائل الرجل من زوجة وسرية، أو أصوله وفروعه وأقاربه، أو من نفقته منهن، أو الكل؟ والحمل على الأعم أتم[1].

فينبغي أن يكون هذا الحديث دائماً نصب عين المؤمن ، لأن الإنسان إذا علم بأنه لن يكون كامل الإيمان إلا إذا أحسن خلقه، كان ذلك دافعاً له على التخلق بمكارم الأخلاق ومعالي الصفات، وترك سفاسفها، ورديئها[2].

الثاني: عن العلاء بن زياد قال سأل رجل عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: أيُّ المؤمنين أفضلُ إسلاماً؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده». قال: فأيُّ الجهاد أفضل؟ قال: «من جاهد نفسه في ذات الله». قال: فأيُّ المهاجرين أفضل؟ قال: «من جاهد لنفسه وهواه في ذات الله». قال: أنت قلته يا عبد الله بن عمرو أو رسول الله ﷺ؟. قال: قال: بل رسول الله ﷺ قاله[3].

الثالث: عن محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة قال سمعت أبا القاسم ﷺ

---

(١) يُنظر: التيسير (١ / ٤١١)، فيض القدير (٢ / ١٢٤) كلاهما للمناوي.

(٢) يُنظر: مكارم الأخلاق (ص ٢) للشيخ العثيمين.

(٣) رواه ابن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٦٣٩)، وأبو نعيم في الأربعين (١٦) مختصراً. من طريق إبراهيم بن طهمان عن سويد بن حجير عن العلاء بن زياد به. وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات. قال المناوي في فيض القدير (٢/ ٦٣): وإسناده حسن.

يقول: «خياركم أحاسنكم أخلاقاً، إذا فقهوا»[1].

الرابع: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه، وحُسْنُ الخُلُق»[2].

قال ابن الأثير: أي لا تتسع أموالكم لعطائهم، فوسعوا أخلاقكم لصحبتهم.

وقال المناوي: يعني لا تتسع أموالكم لعطائهم فحسِّنوا أخلاقكم لصحبتهم، فإن ذلك في إمكانكم فلا عذر لكم في تركه.

وقال الأمير الصنعاني: أي لا يتم لكم شمول الناس بإعطاء المال لكثرة الناس، وقلة المال، فهو غير داخل في مقدور البشر، ولكن عليكم أن تسعوهم

---

(١) رواه أحمد (١٠٠٢٣) من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن محمد به. وإسناده صحيح. ورواه الإسماعيلي في معجم شيوخه (٣٩٦) من طريق سلمة بن كهيل، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة به، دون قوله: (إذا فقهوا).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في التواضع (١٩٠)، ومداراة الناس (٥٥)، والبزار (١٥٤٦)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٢٢٠) من طريق الأسود بن سالم عن عبد الله بن إدريس عن أبيه عن جده عن أبي هريرة فذكره. وهذا إسناد حسن، قاله الحافظ في الفتح (١٠ / ٤٥٩)، والمناوي في التيسير (١/ ٧٢٥). وقال المنذري (٣ / ٢٦٠): حسن جيد.



ببسط الوجه والطلاقة، ولين الجانب، وخفض الجناح، ونحو ذلك مما يوجب التحاب بينكم، فإنه مراد الله، وذلك فيما عدا الكافر، ومن أمر بالإغلاظ عليه[1].

* * *

(١) يُنظر: النهاية (٥ / ٤٠٠)، التيسير (١ / ٧٢٥)، سبل السلام (٤ / ٢١١).

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، على ما منَّ به من ختم هذا البحث، بعد أن عشت وقتاً ممتعاً مع أخلاقه ﷺ، وبعض ما ورد عنه من أحاديث تتعلق بحسن خلقه الشريف، وترغيبه وحثه لأمته بالتخلق بالأخلاق الحسنة، وأختمه بما يأتي:

أولاً: اتضح أن الله تعالى قد اختار النبي ﷺ واختصه لنفسه، وأكرمه برسالته وبعثه إلى خلقه وجمع له صفات الكمال البشري فكان أكمل الناس خلالاً، وأعلمهم بحدود الله وأتقاهم لله، وأخوفهم لله، فاجتمعت له ﷺ صفات الكمال البشري.

ثانياً: أن مجالات حسن الخلق تنقسم إلى أقسام أربعة:

أ) حسن الخلق في الصلة القائمة بين الإنسان وخالقه سبحانه وتعالى.

ب) حسن الخلق في الصلة بين الإنسان وغيره من الناس.

جـ) حسن الخلق في صفات الإنسان الذاتية، ومنها الصبر على المصائب، والأناة في الأمور، وإتقان العمل، وعدم استعجال الأمور.

د) حسن الخلق في الصلة بين الإنسان وغيره من المخلوقات.

ثالثاً: أن ما ورد عنه ﷺ من أحاديث تتعلق بحسن الخلق أوسع من أن تستوعبه هذه الدراسة، وما ذكره الباحث منها لا يعدو كونه شذرة من شذرات مكارم الأخلاق ومحاسنها التي كان عليها نبي الرحمة ﷺ، ونزر يسير مما أرشد إليه أمته في هذا الجانب.

وأوصي في نهاية هذه الدراسة: بأن يتم إعداد معلمة علمية في أخلاقه ﷺ على ضوء القرآن الكريم، والسنة المطهرة، ولعل خير من يتبناها الجمعية العلمية السعودية للسنة النبوية وعلومها.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا تمثل أخلاقه الشريفة ﷺ في الرضا والغضب مع أهلينا وإخواننا ومخالفينا، كما أسأله جلَّ وعزَّ أن يجزي نبينا ﷺ خير ما جزى نبياً عن أمته، وأن يجعلنا من أتباعه اعتقاداً، وسلوكاً، وأن يختم لي ولوالدي بخير، وأسأله سبحانه حسن النية، وحسن الخلق، وقبول العمل، وصلى الله على نبينا، وعلى آله وصحبه وسلم.

* * *

قائمة المراجع

(١) الأحاديث المختارة، لأبي عبد الله المقدسي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة،١٤١٠هـ، الأولى، ت: ابن دهيش.

(٢) أحكام القرآن، لعماد الدين محمد بن إلكيا الهراسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

(٣) إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي / دار الكتب العلمية - بيروت م ط الأولى ١٤٠٦هـ.

(٤) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه،أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي المحقق: د. عبد الملك بن عبد الله دهيش دار خضر – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ.

(٥) الأخلاق الإسلامية وأسسها، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى، دار القلم، دمشق ط١ ١٣٩٩هـ.

(٦) الأخلاق النبوية في الصراعات السياسية والعسكرية لمحمد مسعد ياقوت، دار الشروق.

(٧) أخلاق النبي وآدابه لأبي الشيخ ابن حيان الأصبهاني، ت/ صالح الونيان دار المسلم للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

(٨) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري دار الآفاق الجديدة١٣٩٩هـ بيروت.

(٩) الإخوان، عبد الله بن محمد أبو بكر القرشي دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٠٩ ت: مصطفى عبد القادر عطا.

(١٠) الآداب الشرعية لابن مفلح / ت: شعيب الأرناؤوط، عمر القيام / مؤسسة الرسالة - بيروت / ط الثانية ١٤١٧هـ.

(١١) الأدب المفرد: للإمام البخاري، تقديم: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(١٢) الأربعين على مذهب المتحققين من مذهب أهل التصوف لأبي نعيم الأصبهاني تحقيق بدر بن عبد الله البدر، دار ابن حزم ببيروت، سنة ١٤١٥هـ.

(١٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر-بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، تحقيق مكتب البحوث والدراسات.

(١٤) أمالي ابن بشران. أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ضبط عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر بالرياض، سنة ١٤١٨ هـ.

(١٥) إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق د / جمال محمد الزكي، المجمع العلمي، مؤسسة د/ أحمد شوقي إبراهيم العلمية.

(١٦) الأنوار في شمائل النبي المختار للحسين بن مسعود البغوي ت/ إبراهيم اليعقـوبي دار الضياء بيروت١٤٠٩هـ.

(١٧) البحر الزخار لأبي بكر البـزار، ت: د/ محفـوظ الـرحمن زيـن الله، مكتبـة العلـوم والحكم، المدينة، ط١، ١٤٠٩هـ.

(١٨) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار للكلاباذي، بتحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، وصدر عن دار الكتب العلميـة - بـيروت، الطبعـة الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

(١٩) البدايـة والنهايـة للحـافظ ابـن كثـير دار الكتـب العليمـة، بـيروت، ط الرابعـة ١٤٠٨هـ.

(٢٠) تاريخ أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠هـ، ط١، ت: سيد كسروي حسن.

(٢١) التاريخ الكبير، للإمام البخاري أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، مصورة عن دائـرة المعارف العثمانية، ١٩٤١هـ.

(٢٢) تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم ابـن عسـاكر، دار الفكـر - بـيروت - ١٩٩٥، تحقيق: عمر بن غرامة العمري.

(٢٣) التبيان في أقسام القرآن لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعـي أبي عبـد الله ابـن القـيم الجوزية دار الفكر.

(٢٤) التحرير والتنوير،للطاهر ابن عاشور، الدار التونسية / ط ١٩٨٤م.

(٢٥) التدوين في أخبار قزوين، الرافعي، تحقيق عزيز الله العطاردي، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢٦) التربية الأخلاقية الإسلامية، مقداد يالجن، مكتبة الخانجى، بالقاهرة ط١ ١٩٧٧م.

(٢٧) الترغيب والترهيب، المنذري، دار الكتب العلمية - بيروت – ١٤١٧هـ، الأولى، ت: إبراهيم شمس الدين.

(٢٨) تسهيل النظر وتعجيل الظفر، الماوردى، تحقيق رضوان السيد، دار العلوم العربية للنشر ط١، ١٩٨٧م.

(٢٩) التعريفات للجرجانى، مكتبة القرآن بدون تاريخ.

(٣٠) تعظيم قدر الصلاة اسم المؤلف: محمد بن نصر بن الحجاج المروزي أبو عبد الله، دار النشر: مكتبة الدار - المدينة المنورة – ١٤٠٦هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي.

(٣١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، عالم الكتب للطباعة ط١ ١٩٨٩م.

(٣٢) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل ابن كثير، سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع.

(٣٣) تقريب التهذيب،لابن حجر العسقلاني، دار الرشيد - سوريا – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، ط١، تحقيق: محمد عوامة.

(٣٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: لأبي عمر ابن عبد البر، تحقيق: سعيد أعراب، وزارة الأوقاف المغربية.

(٣٥) تهذيب الأخلاق، لابن مسكويه، دار الكتب العربية - بيروت / ١٤٠١هـ.

(٣٦) تهذيب الأخلاق، للجاحظ، دار الصحابة للتراث، القاهرة ط١، ١٤١٠ هـ.

(٣٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدّين أبي الحجّاج يوسف بن زكي الدين عبد الرحمن بن يوسف المزّي الدّمشقي الشّافعي، تحقيق وضبط وتعليق بشّار عواد معروف، مؤسّسة الرّسالة، الطبعة الرابعة، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م.

(٣٨) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا، دار الكتب العلمية – بيروت ط١، ١٤٠٩ ت: محمد عبد القادر أحمد عطا.

(٣٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي / دار المدني - جده / ١٤٠٨هـ.

(٤٠) التيسير بشرح الجامع الصغير لزين الدين المناوي مكتبة الإمام الشافعي - الرياض - ١٤٠٨هـ الطبعة: الثالثة.

(٤١) الثّقات، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

(٤٢) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبر ي دار الكتب العلمية - بيروت / ط الأولى ١٤١٢هـ.

(٤٣) الجامع الصحيح المختصر، البخاري، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧،الثالثة، ت: د. البغا، وعبد الباقي.

(٤٤) الجامع الصحيح، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.



(٤٥) الجامع في الحديث،عبد الله بن وهب ت: د. مصطفى أبو الخير دار ابن الجوزي – السعودية ط١، ١٩٩٦م.

(٤٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي / دار الكتب العلمية - بيروت / ط الأولى ١٤٠٨هـ.

(٤٧) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب، تحقيق الطحان، الرياض، مكتبة المعارف ١٤٠٣هـ.

(٤٨) الجانب الخلقي للنبي الكريم ﷺ، محمد يونس عبد الجبار، المكتبة العصرية، بيروت.

(٤٩) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت – ١٤٠٥هـ، الطبعة: الرابعة.

(٥٠) خلق المسلم، للشيخ محمد الغزالي، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية / ١٤٠٠هـ.

(٥١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،ت مركز هجر للبحوث دار هجر – مصر.

(٥٢) دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث بالقاهرة، سنة ١٤٠٨هـ.

(٥٣) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان بن إبراهيم البكري، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١/ ١٤٠٧هـ.

(٥٤) الديباج على صحيح مسلم، لجلال الدِّين السّيوطي، تحقيق أبي إسحق الحوينى الأثرى، دار ابن عفان.

(٥٥) ذكر أخبار أصبهان، للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، الدار العلمية، الهند، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.

(٥٦) ذم الغيبة لابن أبي الدنيا ضمن «موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا»بتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، سنة ١٤١٣هـ.

(٥٧) رياض الصالحين، الإمام النووي، المكتب الإسلامي – بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

(٥٨) الزهد لهناد بن السري، ت عبد الرحمن الفريوائي دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

(٥٩) الزهد والورع والعبادة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مكتبة المنار – الأردن ط١، ١٤٠٧ تحقيق: حماد عويضة.

(٦٠) سبل السلام شرح بلوغ المرام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، ت فواز زمزلي، إبراهيم الجمل، دار الكتاب العربي.

(٦١) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، للصالحي

(٦٢) سنن الدارمي، للإمام الدارمي، دار الكتاب العربي – بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرلي ، خالد السبع العلمي.



(٦٣) السّنن الكبرى، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقـي، دار الفكـر، بـيروت، لبنان.

(٦٤) السنن، لابن ماجة، الحافظ أبي عبدالله القزوينى، تصحيح محمد فؤاد عبـدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

(٦٥) السنن، لأبي داود السجستاني، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسـلامية، إستانبول، تركيا.

(٦٦) السنن، لأبي عبدالرحمن النسائي، وبهامشـه زهـر الربـى عـلى المجتبـى، وحاشـية السندي، دار إحياء التراث.

(٦٧) شرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة والجماعـة مـن الكتـاب والسـنة، اللآلكـائي، طيبة،الرياض، ١٤٠٢، ت: د. الغامدي

(٦٨) شرح السـنة للإمـام البغـوي،ت: زهـير الشـاويش، والأرنـاؤوط، المكتـب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٢، ١٤٠٣هـ-

(٦٩) شرح النووي على صحيح مسـلم، لأبي زكريـا النـووي، إحيـاء الـتراث العـربي، بيروت – ١٣٩٢هـ، الطبعة: الثانية.

(٧٠) شرح رياض الصالحين للشيخ محمـد العثيمـين. طبـع بـإشراف المكتـب العلمـي لمؤسسة الشيخ الخيرية.

(٧١) شرح سنن أبي داود للشيخ عبد المحسن العباد، أشرطة مفرغة، موقع ملتقى أهـل الحديث، والمكتبة الشاملة.

(٧٢) شرح مشكل الآثار،لأبي جعفر الطحاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت - ١٤٠٨هـ، الأولى، ت: شعيب الأرنؤوط.

(٧٣) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: السعيد بسيوني زغلول.

(٧٤) الشمائل الشريفة لجلال الدين السيوطي، ت/ حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع.

(٧٥) الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية لأبي عيسى الترمذي، ت/ سيد الجليمي، الكتب الثقافية١٤١٢، بيروت.

(٧٦) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤، ط٢، ت: شعيب الأرنؤوط.

(٧٧) صحيح ابن خزيمة، للإمام أبي بكر ابن خزيمة، حقّقه مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ.

(٧٨) صحيح مسلم، لأبي الحسين النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: فؤاد عبد الباقي.

(٧٩) الصمت وآداب اللسان لابن أبي الدنيا دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠هـ ط١، تحقيق: أبي إسحاق الحويني.

(٨٠) الطبقات الكبرى، للإمام محمد بن سعد بن منيع أبي عبدالله البصري الزهري، دار صادر - بيروت.



(٨١) علم الأخلاق الإسلامية، مقداد ياجن، الرياض / السعودية ط١ ١٤١٣هـ.

(٨٢) عمل اليوم والليلة أحمد بن شعيب النسائي مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٦ تحقيق: د. فاروق حمادة.

(٨٣) عيون الأثر في ذكر فنون المغازي والسير، للحافظ ابن سيد الناس اليعمري ت د. محمد عيد الخطراوي، ومحي الدين مستو. نشر دار التراث ودار ابن كثير.

(٨٤) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب محمد السفاريني، الكتب العلمية – بيروت ١٤٢٣ هـ ط٢ ت: محمد الخالدي.

(٨٥) الفائق في غريب الحديث، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٨٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

(٨٧) فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمّة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله لعبد المحسن بن حمد العباد البدر.

(٨٨) فضائل القرآن أبو عُبيد القاسم بن سلاّم، المحققون: مروان العطية – محسن خرابة – وفاء تقي الدين. دار ابن كثير دمشق – بيروت: ١٤٢٠هـ.

(٨٩) الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي المحقق: عادل بن يوسف العزازي دار ابن الجوزي ط١ ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

(٩٠) الفوائد، لابن قيم الجوزية، دار مكتبة الحياة، بيروت ـ لبنان بدون تاريخ.

(٩١) الفوائد لتمام بن محمد الرازي أبي القاسم، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد، الرياض.

(٩٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين المناوي دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

(٩٣) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدّمشقي، مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية.

(٩٤) الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي، ت يحيى مختار عزاوي، ط١ ١٤٠٩هـ، دار الفكر، بيروت.

(٩٥) كان خلقه القرآن، لأبي إسلام أحمد بن علي، دار الصحابة، القاهرة.

(٩٦) الكرم والجود وسخاء النفس للبرجلاني بتحقيق الدكتور عامر حسن صبري، دار ابن حزم – بيروت، الطبعة الثانية،

(٩٧) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.

(٩٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن،أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري دار إحياء التراث العربي بيروت ١٤٢٢ هـ

(٩٩) الكنى والأسماء، المؤلف: أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت/ لبنان – ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، ط: الأولى، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي



(١٠٠) لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت.

(١٠١) المتفق والمفترق للخطيب البغدادي. تحقيق الدكتور محمد صادق الحامدي – دار القادري – ١٤١٧هـ.

(١٠٢) مجلس إملاء لأبي عبدالله الدقاق في رؤية الله، لمحمد بن عبدالواحد الأصبهاني، الرشد – الرياض، ت: حاتم العوني.

(١٠٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين الهيثمي، دار الريان/ دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت – ١٤٠٧هـ.

(١٠٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

(١٠٥) محمد ﷺ الخلق الكامل والرحمة المهداة، محمد الأنور البلتاجى، مكتبة وهبة، القاهرة ط١ ١٤١٤هـ.

(١٠٦) مداراة الناس لأبي بكر ابن أبي الدنيا دار ابن حزم – بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٨ ت: خير يوسف.

(١٠٧) مدارج السالكين، لابن القيم، ت: رضوان جامع رضوان / المكتب الثقافي – الأزهر ٢٠٠١م.

(١٠٨) المراسيل لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ ط١ تحقيق: شكر الله قوجاني.

(١٠٩) مرقاة المفاتيح لمشكاة المصابيح للملا علي القاري، دار الكتب العلمية ١٩٩٨ بتحقيق (جمال عيتاني).

(١١٠) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة بيروت، لبنان.

(١١١) مسند أبي داود الطيالسي، لسليمان بن داود أبي داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة - بيروت - .

(١١٢) مسند أبي يعلى، لأبي يعلى الموصلي، دار المأمون للتراث - دمشق - ١٤٠٤، ط (١)، تحقيق: حسين سليم أسد.

(١١٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل،مؤسسة الرسالة بتحقيق جماعة بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.

(١١٤) مسند الشاميين، أبو القاسم الطبراني، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥،ط١ ت: حمدي السلفي.

(١١٥) مسند الشهاب، أبو عبد الله القضاعي، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٧، ط: ٢، ت: حمدي السلفي.

(١١٦) المسند، عبد الله بن الزبير الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت.

(١١٧) مشيخة ابن البخاري لجمال الدين أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري الحنفي، دار عالم الفوائد مكة ١٤١٩ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عوض عتقي سعد الحازمي.

(١١٨) مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للشهاب أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق موسى محمد علي وعزت على عطية، دار الكتب الحديثة، مصر.

(١١٩) المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة الكوفي،مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩، الطبعة: الأولى.

(١٢٠) معاني القرآن الكريم لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي تحقيق: محمد علي الصابوني جامعة أم القرى – مكة المرمة الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

(١٢١) المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ت د. زياد محمد منصور، العلوم والحكم، بالمدينة، ط١، ١٤١٠هـ.

(١٢٢) المعجم الأوسط، أبو القاسم الطبراني،ت طارق بن عوض الله، وعبد المحسن الحسيني، ١٤١٥هـ، الحرمين، القاهرة .

(١٢٣) المعجم الصغير(الروض الداني في تخريج أحاديث المعجم الصغير للطبراني) المكتب الإسلامي ، دار عمار، بيروت،عمان، ١٤٠٥هـ ط١، ت: محمد شكور محمود الحاج أمرير.

(١٢٤) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي السلفي، دار ابن تيمية، القاهرة.

(١٢٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، صدر عن دار الوطن بالرياض، سنة١٤١٩ هـ.

(١٢٦) المغني في الضعفاء، للإمام شمس الدين الذهبي الدّمشقي، كتبه نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر.

(١٢٧) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن ابن عبد المحسن السلمان .

(١٢٨) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى، ت: صفوان داوودي / دار القلم – دمشق / ط الثانية ١٤١٨هـ.

(١٢٩) مقاييس اللغة، أحمد ابن فارس، دار الجيل، بيروت ط١ بدون (ت).

(١٣٠) مكارم الأخلاق، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض / السعودية.

(١٣١) مكارم الأخلاق لأبي القاسم الطبراني، تحقيق د. فاروق حمادة، دار الرشاد بالدار البيضاء ـ المغرب، سنة ١٤٠٠هـ.

(١٣٢) مكارم الأخلاق لأبي بكر ابن أبي الدنيا، ت/ مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن – القاهرة، ١٤١١هـ.

(١٣٣) مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها لأبي بكر الخرائطي، ت/ عبد الله الحميري، مكتبة الرشد سنة ٢٠٠٦م.

(١٣٤) من أخلاق الرسول الكريم ﷺ، للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، من مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة.

(١٣٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق وتعليق أبي عبدالله مصطفى بن العدوي، نشر دار بلنسية.

(١٣٦) المنتقى شرح موطأ مالك: لأبي الوليد الباجي، ت: محمد بن عبدالقادر عطا، الكتب العلمية، بيروت ط١/ ١٤٢٠هـ.



(١٣٧) موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم، لمجموعة علماء، دار الوسيلة، جدة / السعودية ط١ ١٤١٨هـ.

(١٣٨) موضح أوهام الجمع والتفريق، للخطيب البغدادي، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند.

(١٣٩) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام شمس الدين الذهبي الدّمشقي، تحقيق علي محمد البجاوى، دار الفكر.

(١٤٠) النظرية الخلقية عند ابن تيمية، محمد عبد الله عفيفى، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض / السعودية ط١، ١٤٠٨هـ.

(١٤١) النكت والعيون،أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) دار الكتب العلمية.

(١٤٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير / ت: طاهر الزاوي، محمود الطناحي / المكتبة العلمية - بيروت.

❋ ❋ ❋

الجمعية العلمية السعودية للسنة وعلومها (سنن)



هاتف : ٢٥٨٢٧٤٩ – ١ – ٠٠٩٦٦

فاكس: ٢٥٨٢٧٤٣ – ١ – ٠٠٩٦٦

المملكة العربية السعودية

ص . ب ٤٦٨١١ الرياض ١١٥٤٢

www.sunnah.org.sa
sunnah@sunnah.org.sa